



التعبير القرآني

جامعة ساوة

كلية التقنيات الهندسية

القسم : الفيزياء الطبية

المرحلة : الثانية

رقم المحاضرة : 1

اسم المحاضر : سيف علي لفلوف

إن آية البقرة في قوم هم أشد كفراً وضلالاً مما في الأنعام؛ ذلك لأنها في المنافقين، وقد ذكر فيهم ثلاث عشرة آية، أما ما جاء في الأنعام فهي آية واحدة أو جزء من آية في قوم قال فيهم: ((وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ)) [الأنعام : ٣٩]، فقد زاد في البقرة على التكذيب الذي ذكره في الأنعام، الكذب، والمخادعة، والإفساد والسفه، والاستهزاء والضللال، فلما جمعوا في البقرة كل هذه الصفات جمع لهم الصم والبكم والعمي وإنه تركهم في ظلمات لا يبصرون بخلاف آية الأنعام.

• التقديم والتأخير :

يمكن تقسيم أحوال التقديم والتأخير إلى قسمين:

الأول: تقديم اللفظ على عامله نحو (محمداً أعطيت)، و (بمحمد اقتديت).

الثاني: تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل، وذلك نحو قوله تعالى:
((وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ)) [البقرة: ١٧٣]، وقوله تعالى: ((وَمَا أَهْلٌ لغيرِ اللَّهِ بِهِ)) [المائدة: ٣].

- تقديم اللفظ على عامله :

ومن هذا الباب تقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ، ونحو ذلك، وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص، ومثل هذا التقديم في القرآن كثير.

٣. فمن ذلك قوله تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ

المُسْتَقِيمَ)) [الفاتحة: ٥، ٦] فقد قدم المفعول به (إياك) على فعل العبادة

وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية، وسبب ذلك إن العبادة والاستعانة

مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان بأحد غيره ، وهذا نظير

قوله تعالى :

٤. ((بَلِ اللّٰهُ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ)) [الزمر : ٦٦]، وقوله: ((وَاشْكُرُوا لِلّٰهِ

اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ)) [البقرة: ١٧٢]، فقدم المفعول به على فعل العبادة في

الموضعين، وذلك لأن العبادة مختصة بالله تعالى.

ومن ذلك تقديم الجار والمجرور على فعلهما، مثل قوله تعالى: ((وَعَلَى اللّٰهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ)) [ابراهيم: ١٢]، وقوله: ((عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا)) [الاعراف: ٨٩]

فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص وذلك لأن التوكل لا يكون إلا على

الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.

٥. ومن ذلك تقديم الخبر على المبتدأ، نحو قوله تعالى: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا

يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)) [الأنعام : ٥٩] فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ

(مفاتيح الغيب)، وذلك لاختصاصه سبحانه وتعالى بعلم الغيب وقد أكد ذلك

الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر فقال: (لا يعلمها إلا هو).

وقد يكون التقديم من هذا النوع لغرض آخر كالمدح والثناء والتعظيم والتحقيق

وغير ذلك، فمن باب المدح والثناء قوله تعالى: ((فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا

السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)) [الضحى: ٩، ١٠]، إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم

ونهر غيره، وإنما هو من باب التوجيه فإن اليتيم ضعيف، وكذلك السائل فقدمهما

للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما.

- تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل:

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق

القول، يجمعها قولهم : إن التقديم إنما يكون للعناية والإهتمام، فما كانت به عنايتك

أكبر قدمته في الكلام، والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد

تكون العناية بحسب مقتضى الحال، والقرآن أعلى مثل في ذلك فنراه يقدم لفظة مرة

ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام.

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب، فقد يكون التقديم والتأخير في سياق الكلام متدرجا حسب القدم والأولية في الوجود فيرتب ذكر الكلمات على هذا الأساس فيبدأ بالأقدم ثم الذي يليه وهكذا وذلك نحو قوله تعالى: **((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))** [الذاريات: ٥٦] فخلق الجن قبل خلق الأنس بدليل قوله تعالى: **((وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ))** [الحجر: ٢٧] فذكر الجن أولا ثم ذكر الأنس بعدهم.

ونحو قوله تعالى: **((لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ))** [البقرة: ٢٥٥] ؛ لأن السنة وهي النعاس تسبق النوم.

ومن ذلك تقديم الليل على النهار والظلمات على النور قال تعالى: **((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ))** [الأنبياء: ٣٣] فقدم الليل لأنه أسبق من

النهار وذلك؛ لأنه قبل خلق الاجرام كانت الظلمة وقدم الشمس على القمر؛ لأنها قبله في الوجود، وقال: ((يُقَلَّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) [النور: ٤٤] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

ومن ذلك تقديم العزيز على الحكيم حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ((وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) [الحشر: ١]؛ لأنه عز فحكم.

ومنه تقديم القوة على العزة؛ لأنه قوي فعزیز غلب، فالقوة أولاً، قال تعالى: ((وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)) [الاحزاب: ٢٥].

وقد يكون التقديم بحسب الفضل والشرف ومنه تقديم الله سبحانه وتعالى في الذكر، كقوله تعالى: ((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)) [النساء: ٦٩]، فقدم الله على الرسول ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم فبدأ بالأفضل وهم النبيون، ثم ذكر من بعدهم بحسب تفاضلهم. كما تدرج من القلة إلى الكثرة، فبدأ

نهاية المحاضرة
شكراً لإصغائكم